التمدد التركي في كردستان
هل ستعود كردستان العثمانية الى الحضن التركي؟

أيوب بابو بارزاني. جنيف 2026.07.22

تميزت السياسة التركية عن السياسة الايرانية والعراقية والسورية منذ تأسيس الجمهورية التركية في 1923 بالعنف المفرط والمستدام ضد وجود الشعب الكردي، كان الهدف التركي من سياسته على المدى الطويل هو محو الهوية الكردية كشعب وكردستان كوطن من الوجود، وهذا مالم تخفيه الحكومات التركية على اختلاف انتماءاتها الأيديولوجية. وشكلت القضية الكردية رغم تعتيم أنقرة إحدى أكثر الملفات تعقيدا في المشهد السياسي والأمني لتركيا، وهي دولة عضوة في حلف الناتو.

الغرب عموماً وبالأخص دول الانتداب – بريطانيا وفرنسا – ساهمتا في تجزأه كردستان وإلحاق أجزاء منها بدول صنعتها الامبريالية الغربية دون استشارة الشعب الكردي. وساهمت عسكرياً مع الدول الحديثة التكوين – العراق وسوريا – في قمع جميع الانتفاضات التي اندلعت في كردستان.

بقيت سياسة الانكار والحظر التركية على حالها دون تغير حتى أعوام التسعينات من القرن الماضي حيث شُنّت حملات عسكرية واسعة ضد حزب العمال الكردستاني حتى بعد اعتقال زعيمها عبد الله أوجلان بمساعدة الموساد و C.I.A والميت التركي، في الحقيقة دول الناتو، وكلها لم تنفع في انهاء القضية الكردية. وبالتدريج وبالأخص إثر اهتمام الدوائر الغربية بقضية الشعب الكردي بعد عام 2003 تبنت أنقرة مساراً مزدوجاً من العمل العسكري والسياسي.

إسرائيل وتركيا كانتا تسعيان لأسقاط نظام الأسد، وجاءت الفرصة الذهبية مع الربيع العربي والانتفاضة الشعبية في سوريا عام 2011. وذكر صراحة رئيس الوزراء ووزير الخارجية القطري السابق حمد بن جاسم ال ثاني ان الاستخبارات السعودية طلبت ميزانية ضخمة بحدود 2000 مليار دولار لأسقاط حكومة بشار الاسد في سوريا. وأضاف في مايو 2017:

" ان غرف عمليات أنشأت عام 2011 وكان فيها مندوبون "سعودي قطري أردني تركي، والامريكان كانوا موجودين هناك". وكان كل شيء يمرّ من خلال هذه اللجنة سواء كانت هنا او هناك حسب كلام حمد في إشارة الى غرفة عمليات -"الموك" في الأردن وغرفة عمليات "الموم" في تركيا، وهذه الغرف كانت مهمتها اسقاط النظام في سورية تحت ستار ما عرف بالثورة السورية.

في ذلك الوقت كانت تركيا وإسرائيل وأمريكا والغرب ومشيخات الخليج يعتبرون سوريا دولة عدوة وصديقة للجمهورية الإسلامية في إيران وسند لحزب الله اللبناني ومحور المقاومة الفلسطيني. وكانت ضمن قائمة الدول الستة التي ينبغي الإطاحة بها من قبل صناع القرار السياسي الامريكي كما هو معلن صراحةً.

وبحكم التلاصق الجغرافي سيطرت تركيا على تدفق المال والسلاح والتدريب لجميع الفصائل الارهابية التي احتشدت في معسكرات تركيا ومن بوابتها تدخل الى سوريا للقيام بعمليات عسكرية ضد نظام الأسد، كانت السياسة التركية مع الإطاحة بالنظام السوري شريطة أن لا ينال الشعب الكردي أي مكسب وان لا يتكرر سيناريو إقليم كردستان العراق أو الفدرالية على شاكلة العراق ما بعد صدام حسين.

تعرض المجتمع الكردي لصدمة كبيرة أمام الخيارات المتاحة أمامه جرآء الانتفاضة السورية ضد نظام الأسد، فمن ناحية معظم الفصائل والمنظمات الإسلامية السورية المسلحة والمدعومة تركياً، لا تؤمن بحقوق الشعب الكردي وتراه قريباً من نظام الأسد، بينما القوى السورية اليسارية والعلمانية كانت أكثر تفهماً لما حصل من تجاوزات ومظالم لحقت بالشعب الكردي. لكن للأسف ولعدة أسباب فقدت المعارضة السورية استقلالية قرارها وسيطر الميت التركي على معظم الأحزاب والمنظمات السياسية والفصائل المسلحة السورية، كما شمل استحواذ الحكومة التركية على فصائل كردية سورية وتم تسليحها وتمويلها، وساهمت القيادة العائلية للحزب الديمقراطي الكردستاني في تحقيق المشروع التركي هذا. تواجد العرب السوريون ومجموعة من الكرد السوريين في السلة التركية، منح حكومة أنقرة مجالاً واسعاً للهيمنة على السياسة في الداخل السوري. وتيقنت أنقرة بامتلاك السيطرة على بعض الفصائل الكردية خارج الحدود التركية، وأعني في سوريا والعراق مما ساعد على تعزيز نفوذها في المنطقة ككل. أي عودة كردستان العثمانية من جديد الى حضن الإمبراطورية.

خلال الحرب الأهلية، شكّل الأكراد إدارة ذاتية مدنية نشطة في شمال شرق سوريا (روژ آفا)، مما أغضب أنقرة وكانت تتحين الفرص للقضاء عليها. وبكلمة أدق كانت الإدارة الكردية هدفاً مؤجلاً للمشروع التركي.

كان هناك انطباع سائد لدى بعض الجهات والشخصيات السياسية الكردية وفي مراحل معينة، عن وجود دعم جادّ من الدول الغربية – أمريكا، بريطانيا، فرنسا، ألمانيا وإيطاليا ودوول أخرى في منظمة حلف شمال الأطلسي، لدعم الشعب الكردي بشكل جدّي لبناء دولته المستقلة أو بناء نظام فدرالي، رغم المعارضة التركية لهذا المشروع.

وقد تعزز وجود هذا التوجه عندما استدعى عدة مرات الى البيت الأبيض أو الى عدد من العواصم الأوربية زعماء كورد للقاء مع رؤساء أمريكيين أو أوروبيين كبار مع قادة أحزاب كردية من (حدك) و (ينك) وفيما بعد مع القيادي مظلوم عبدي والسيدة الهام أحمد- قادة (روژ آفا) - عندما تأكدت الحكومة الامريكية من الدور الهام الذي يقوم به (قسد) على المسرح السوري، ومن الممكن استغلاله في الظرف السياسي الموجود لتعزيز السياسة الأمريكية ومشروعها في منطقة الشرق الأوسط وأقامت قواعد عسكرية على
الأراضي السورية شمالاً حيث آبار النفط والإنتاج الزراعي وجنوباً في قاعدة التنف الاستراتيجية في جنوب شرق سورية عند المثلث الحدودي السوري العراقي.

صُدِمَ الجانب الكردي من تغيير جذري في الموقف الامريكي، فهروب بشار الأسد ودخول أحمد الشرع الى دمشق شكلت لحظة جيو استراتيجية فارقة في السياسة الغربية في الشرق الأوسط، عندما تم تناسي ماضي أحمد الشرع بسرعة فائقة والطلب أو الأمر الى الجنرال مظلوم عبدي، قائد قوات سوريا الديمقراطية بدمج قواته مع الحكومة المؤقته في دمشق التي شكلها أحمد الشرع ذات اللون الواحد.
فأحمد الشرع كان "ارهابياً" ومظلوم عبدي "شريك" في نظر أمريكا، لكن المعادلة بعد الإطاحة بنظام بشار الأسد، انقلبت الى استقبال الإرهابي كضيف في البيت الأبيض، يرحب به الرئيس ترامب ويبدي دعمه له. وفي الوقت نفسه يقوم توم برّاك سفير أمريكا في العراق وسوريا بفرض املاءات على الجانب الكردي، ونعني الجنرال مظلوم عبدي "الشريك".

كل ما جرى على المسرح السوري من عام 2011 كان أكثره من صنع دوول الناتو ومشيخات الخليج واسرائيل، وحتى المنظمات والمجموعات الإرهابية على اختلاف اسمائها وانتماءاتها واختلاف البلدان التي أتت منها ، بقي معظمها تحت خيمة دوول الناتو، فعلى سبيل المثال، أحمد الشرع أو (الجولاني) كانت تحركه تركيا ومن جانب آخر أعلنت عام 2017، وزارة الخارجية الأمريكية، مكافأة مالية تصل إلى 10 ملايين دولار لمن يدلي بمعلومات تؤدي إلى اعتقال أبو محمد الجولاني، وتحت ذريعة «محاربة الإرهاب في الشرق الأوسط»، وذلك من خلال برنامجها «مكافآت من أجل العدالة وكعضو هام في الحلف، لعبت تركيا دوراً كبيراً في التضييق واضعاف نظام الأسد خلال توجيهها للمنظمات الإرهابية التكفيرية المنطلقة من أراضيها.

وكرد فعل تدخلت روسيا بقواتها المسلحة الى جانب إيران لدعم نظام الأسد ومحور المقاومة. وكان الهدف الإسرائيلي هو القضاء على النفوذ الايراني في سوريا ومنع تدفق السلاح الى حزب الله اللبناني وبعض الفصائل الفلسطينية وتحقيق مشروع ممرّ داوود وبسط نفوذ إسرائيل في منطقة الشرق الاوسط. أما بالنسبة لتركيا، فلها أطماع توسعية وترى الفرصة مؤاتيه لتحقيق أحلامها العثمانية الى جانب التحكم في التطورات المفاجئة في القضية الكردية وعدم تمكينها من نيل الحكم الذاتي أو بناء علاقات مع واشنطن أو مع الحكومات الأوروبية قد تفضي الى تشكيل حكومة كردية.

وتجد إسرائيل نفسها في نفس حالة التوسع التركية خاصة أن الأنظمة العربية الاستبدادية كلها تقريباً في حالة انبطاح أو شلل داخلي أو فوضى عارمة، تقف بوجه شعوبها بالتنكيل وخنق الحريات، وكل هذا يفتح شهية التوسع لبناء إسرائيل الكبرى. وما يجري الآن في سوريا من حرية التصرف الإسرائيلي والتركي انما يعكس مستوى السقوط الذي وصلت اليه الدولة السورية وتفكك مؤسساتها.

الضغوط التي يمارسها السفير الأمريكي توم براك على قيادات (روژ آفا)، هي جزء من الاستراتيجية الامريكية في الشرق الأوسط، وهي ليست بحاجة الى ممارسة نفس سياسة الاكراه تجاه القيادة العائلية للحزب الديمقراطي الكردستاني لكونها منخرطة منذ زمن بعيد في المخطط التركي، وأكثر الظن أن المرونة التي تبديها الحكومة التركية تجاه حزب العمال الكردستاني مؤخراً هي لخلق مبرر نحو قبول أوجلان وقنديل تسوية ما مع حكومة أوردغان. وبعبارة أدق لملمة جميع الأحزاب والمنظمات الكردية في سوريا والعراق وإيران وتركيا تحت المظلة التركية الامريكية أي الـ (ناتو) وفي حالة الفساد المستشري والتشرذم الحالية وغياب مشروع وطني كردي جامع وقيادة مخلصة وكفؤة، ستستخدم دوول الـ (ناتو) القوى الكردية كمرتزقة مع الإبقاء على حرية رفع العلم الكردي والرقص والأغاني الوطنية ولايحاسب القادة اللصوص وأبنائهم على السرقات.

وهناك حقيقة أخرى لابد من التطرق اليها، وهي أن دوول الناتو تدفع بالقوى الكردية في شمال وشرق وجنوب كردستان نحو تفاهمات مع الرئيس التركي رجب طيب اردوغان، أي ابعاد القوى الكردية عن تفاهمات مع إيران، أو البقاء على الحياد وهذا هو الدافع الأقوى في تلاعب دوول الناتو بالورقة الكردية.

أياَ كانت الخلافات التركية الإسرائيلية في الظاهر فهما خاضعان لسيدهما في واشنطن، وكلاهما يخدمان الاستراتيجيات الامريكية في منطقة الشرق الأوسط ولن يخرجا من العباءة الامريكية. فبالنسبة للرئيس ترامب أنه "يحب أردوغان ونتنياهو كثيراً"، حسب ما ورد في مقال الصحفي حسني محلي.

لا تتحمل الشوفينية التركية تأسيس إدارة ذاتية كردية لافي العراق ولا في سوريا، لابل تسعى بشتى الوسائل السيطرة عليها بعد تَشَكُلها، وقد كان هذا واضحاً في تجربة العراق وسوريا، فما أن انزاحت قبضة بغداد ودمشق على الجزئين الكرديين، حتى هرعت أنقرة لملئ فراغ السلطة المركزية المنهارة في العراق وسوريا. فهي لم تجد صعوبة في اخضاع القيادة العائلية لـ (حدك) لمشروعها الاستعماري، اقتصادياً وسياسياً وعسكرياً وامنياً، وتريد من قيادة (رۆژاڤا) تبني نفس الموقف الذي تبنته القيادة العائلية لـ (حدك) العراق. وان لم تقبل بذلك فستكون النتائج وخيمة للغاية.

فلدى تركيا الكثير من أوراق الضغط على الأحزاب الكردية المحتفظة بنوع من القرار المستقل أو بصورة أكثر دقة، تلك القيادات التي لا تخضع للإملاءات التركية بالكامل، فتركيا:

*** لديها فائض القوة، وبعد تصفية الجيش التركي من العناصر المشكوك في ولائها لقيادة حزب العدالة والتنمية، تم تطويعه للسلطة السياسية الحاكمة**

***عضو في حلف الناتو، ومن غير الممكن لدول الحلف تجاهل الأمن والمصالح التركية بسبب القضية الكردية والتي تشكل قوى لا دولتيه، بينما منذ الإطاحة بنظام الأسد ترغب الحكومة الامريكية التعامل مع حكومة مركزية قوية فى دمشق وبغداد.**
***عبدالله اوجلان في قبضتها**
***خضوع قيادة (حدك) للأجندات التركية**
***(لەشکرێ رۆژ) الكردي في محافظة دهوك يأتمر بأوامر تركيا وبالتنسيق مع قيادة (حدك)**
***مجموعات إرهابية مسلحة ومدربة في تركيا متواجدة في سوريا يمكن استخدامها ضد الشعب الكردي متى ما أرادت الحكومة التركية**
***الحكومة السورية التي يترأسها احمد الشرع تأتمر بأوامر الحكومة التركية**

***ولعل الورقة الأكثر تأثيراً قي تقوية النفوذ التركي على القضية الكردية هي حالة الانقسام الكردي الواضحة وفقدان عنصر الإخلاص والنزاهة في لعلاقات السياسية المتبادلة ودعم بعض الأحزاب والفصائل المسلحة الكردية لمشاريع أنقرة الاستعمارية، سواء في العلن أو في السرّ.**

***هذا دون ذكر سلاح سيطرتها على المياه المتدفقة ويشكل عصب الحياة الزراعية في كردستان والعراق.**

ومن دون شك، كان أمراَ ايجابياَ لو تمكن الزعماء الكرد من استغلال هذه الفرص في إقامة إدارة كردية تعمل بإخلاص في خدمة شعبها بدل استغلال الفرصة التاريخية من قبل عوائل همها جمع المال والجاه والسلطة وخارج كل مسائلة. وعندما تثبت الأحداث أنهم وراء الزمن، وانهم لم يقرؤا العلاقات الإقليمية والدولية بشكل صحيح، تراهم يلقون اللوم على خيانة هذه الدولة أو تلك، ولايقرّون بأنهم أضاعوا الفرصة التاريخية لشعبهم، لكن وقت تصحيح المسار قد فات، أن عدم كفاءة القيادة الحالية وانغماسها في تفاهات الأمور منذ توليها السلطة لأكثر من خمسة وثلاثين عاماً، يجعل منها عباً ثقيلاً وعائقاً أمام أي تغيير في طبيعة السلطة الكردية. فمن فرض الوراثة على منصب رئيس الحزب الى فرض الوراثة في المناصب الحكومية، رغم الفشل والفضائح في معظم المجالات الاقتصادية والإدارية والعسكرية والأمنية.

الشرق الأوسط يدخل مرحلة تغييرات جيو استراتيجية عميقة تقرر مستقبل أمم وشعوب المنطقة كلها، وان بقي مصير الشعب الكردي بأيدي قيادات تقليدية، تفرض الجمود على العملية السياسية وبعيدة عن التفاعل المدروس مع المتغيرات والاحداث التاريخية الكبيرة، سيقرر الآخرون مصير ومستقبل الأمة الكردية.

في كل الأحوال نحن حالياً أمام مرحلة شبيهة بمرحلة معركة جالديران وما بعدها، وقعت في 23 أغسطس 1514م بين قوات الدولة العثمانية بقيادة السلطان سليم الأول (ياووز) وقوات الدولة الصفوية بقيادة الشاه إسماعيل الأول. وستثبت الأحداث اللاحقة فيما إذا كنا قد تعلمنا شيئاً من تاريخنا المفعم بالدروس والعبر أم اننا لا نجيد قراءة تاريخنا؟

وفيما يخص الشعوب العربية فهي في مواجهة خيارات صعبة، بين المضي قدماً مع الاتفاقيات الابراهيمية أو العودة الى حضن الإمبراطورية التركية، أو هل بقي لدى الشعوب الإرادة والطاقة اللازمة لنيل حريتها واستقلالها والتخلص من الدكتاتوريات البغيضة المفروضة عليها من الخارج.؟

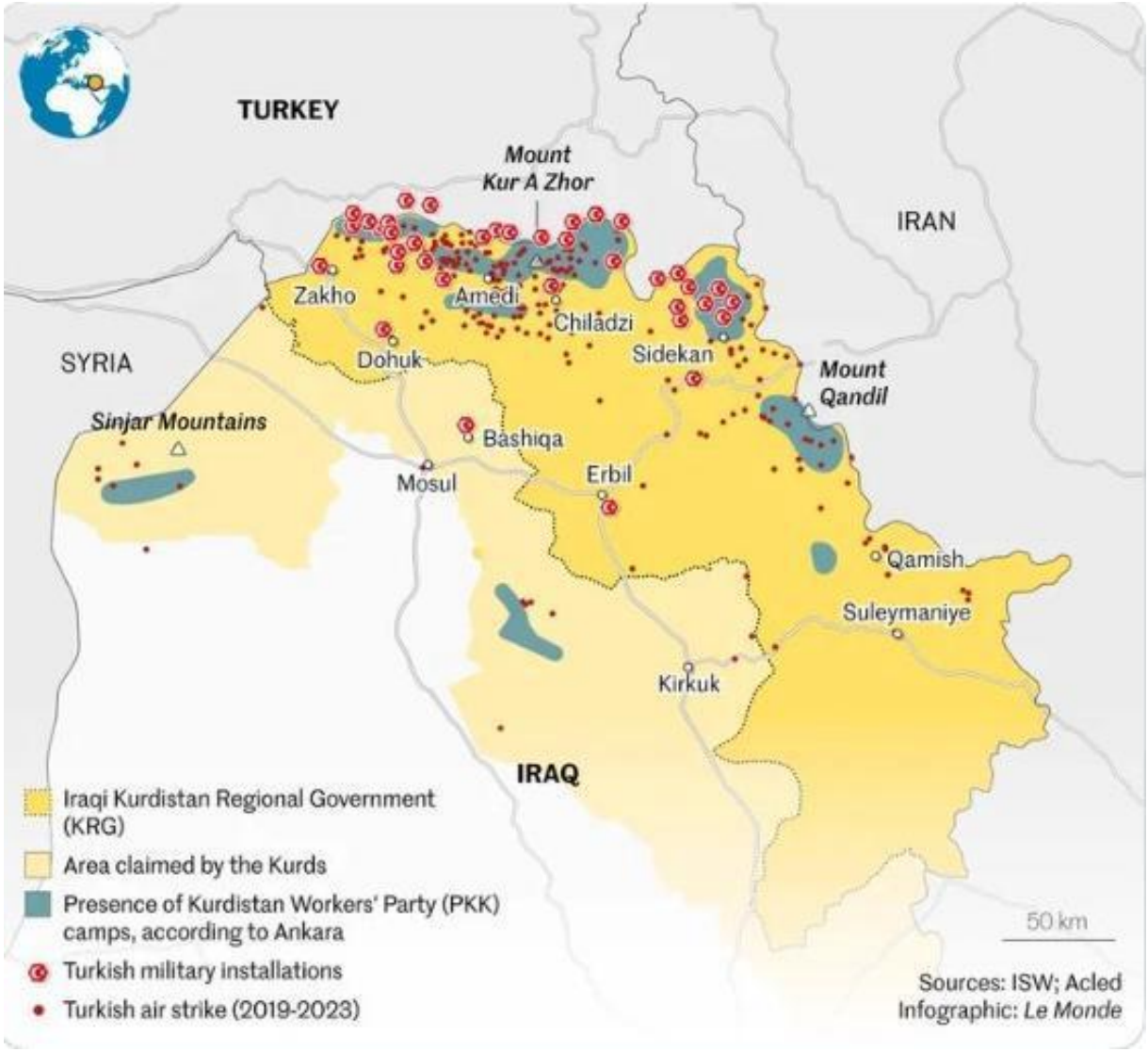

16 janvier 2024

[Kurdistan Watch sur X : « A map displaying the Turkish military bases in the Kurdistan Region, along with areas bombed in Turkish airstrikes from 2019 to 2023. https://t.co/uF4ba0uiO3 » / X]

16يناير 2024خريطة تعرض القواعد العسكرية التركية في إقليم كردستان، إلى جانب المناطق التي قصفتها في الغارات الجوية التركية من 2019إلى 2023. https://t.co/uF4ba0uiO3 » / X